النقد والتأليف

كتاب المساكين

تأليف مصطفى صادق الرافعي — صفحاته ٢٨٧ —

طبع بمطبعة العصور — ثمنه عشرة قروش مصرية

مما أحفظه من روائع الأديب الشهير سويفت (Swift) ما معناه أن الخيلاء أمارة الضعة قبل أن تكون شاهد الاعتزاز . وهي ملاحظة سديدة أتاحت لي ظروف الاجتماع أن أختبر صحتها تكراراً ، وآخر مرة لذلك عند اجتماعي بالاستاذ الشاعر مصطفى صادق الرافعي في مجلس أدب بدار « العصور » كان من بين أعضائه الأستاذة اسماعيل مظهر ، وعلي أدهم ، وشعبان زكي ، وعبدالحميد سالم ، وسواهم . وكانت قد عدت سنوات كثيرة لم أرفيها الاستاذ الرافعي الذي زادت شهرته ذيوعاً فما وجدت الرجل الا على ما كنت أعهد فيه من بساطة لايشوبها غير أنه يعيش في عالم من نفسه ، ولا أريد أن أقول لنفسه وحدها . فكأن هو هو الرافعي الهادئ الوديع في محادثاته مع زملائه الأدباء ، حتى يشوقه التحدث عن خصومه ومخالفيه من الكتاب والنقاد فيجنح الى أسلوب التهكم في غير عنف . وإن كان في غير تسامح . والرافعي أديب كبير الاعتداد بنفسه ، لايشعر بنقص فيها ، وهو فردي المذهب وإن كان صاحب (كتاب المساكين) ، ومن أجل ذلك اغنى نفسه وأغنانا عن تصنع العظمة ، وعن الخيلاء السقيمة التي تفشي مرضها بين أصنام الأدب . فجعلنا نغفر له من أجل هذه الحسنة الطيبة ما أخذ فريضته التي لاتعرف التعاون الأدبي لغيرها وإن شاءته لنفسها !

وتفضل الأستاذ الرافعي فسألني أن أنقد (كتاب المساكين) وشفع ذلك بقوله إنه يعتقد في الصدق . فمن أجل هذه الثقة الغالية أكتب هذه السطور انصافاً للأدب العصري وتقديراً لمواهب الرافعي الذي ترجع صلاتي الأدبية به الى اكثر

من عشرين سنة لم يعهد فى خلالها تقلباً منى ولاخيانة لمبدأ صراحتى واخلاصى الأدبى ولهذا لا أشك فى أنه سوف يتقبل نقدى الحر تقبلا حسناً .

* * *

(كتاب المساكين) تصنيف كبير حسن التنسيق والطبع . وقد ظهرت طبعته الأولى من احدى عشرة سنة وأمامنا الآن طبعته الثانية . وقد كتب المؤلف على جلدته : « أردت به بيان شئ من حكمة الله فى شئ من أغلاط الناس » .

قرأت تصديره البليغ الذى رفع به إلى جلالة الملك فؤاد الأول ، فكان شعورى عند اتمام قراءته أن سيف الدولة لم يقبل رأس المتنبى لأحسن من هذا ! فهو تصدير مفعم بالفكر ، جميل البيان سامى العبارة ، بعيد عن التملق الذى ألفناه طويلا فى مخاطبة الملوك ، وهو خير مايمكن أن تنتجه لنا يراعة الرافعى من انشاء بديع لشعور جليل وفكر سام .

ولكن المؤلف يتبع ذلك بكلمة من الأستاذ احمد زكى باشا الذى يقول : « لقد جعلت لنا شكسبير كما للانجليز شكسبير ، وهيجو كما للفرنسيين هيجو ، وغوته كما للألمان غوته » . فيقضى ذلك على ارتياحنا وإعجابنا ؛ لأننا نعيش فى زمن لا يرضينا منه الابهام ولا القاء الكلام جزافاً . ولو كان العلامة الباشا تفضل وأتحفنا بفصل تحليلى لأدب الرافعى — وإن جاء كله تقريظاً فى تقريظ — لحمدنا هذا الأثر ولانتفعنا بدراسته خير انتفاع .

أما وهو يكتفى بمثل هذه العبارة المطلقة التى لا يعززها بدليل فما كان أغناه عن كتابتها ، وما كان أغنى الرافعى عن الاستشهاد بها .

وللمؤلف بعد ذلك وبعد كلمات مأثورة مقدمتان للطبعتين الأولى والثانية ، ثم فصول تناول فيها غرض الكتاب ووصف « الشيخ على » الذى أجرى على لسانه ماشاء من أحاديث وعظات عن لؤم المال ووهم التعاسة والسعادة والبخل والغنى والفقر والحب والبغض والحظ والسلم والحرب والجمال والدين ، ونحو ذلك من مسائل الحياة والايمان وبرغم صفحاته العديدة ، وبرغم ما تناوله من مسائل شتى ، وبرغم تجيد دراسته فى معاهد الدرس فقد تجرد الكتاب من فهرس مطول يساعد القارئ كما يساعد الطالب على الأخص على تتبع آراء المؤلف ونظراته فى شتى الفصول ، وهذا العيب كثيرا الملازمة

لمطبوعاتنا المصرية ؛ وما كان يضير الكتاب بل كان يزيده رونقاً لو أنه عنى بتضمينه عدداً مناسباً من التصاوير الفنية .

* * *

ويقال لنا إن كتاب المساكين ، يترجمه الآن أحد كبار العلماء المستشرقين للغة الفرنسية لأنه لم يجد فى البلاغة العربية مايساويه ، ولما اطلع محرر جريدة (الطان) الشرقى بباريس على الطبعة الأولى منه قال : لو كان هذا الكتاب ظهر فى فرنسا لجمع منه مؤلفه عشرة ملايين فرنكا فى أسبوعين ، فما هى إذن مزايا (كتاب المساكين) ؟

قصارى ماوصل اليه اجتهادى فى تقدير هذا التأليف — وأنا بين مقدرى الرافعى ومحبيه — ينحصر فى هذه النقط — وماهى بالقليلة —:

(١) الكتاب تأليف شعرى فلسفى فى كثير من جوانبه .

(٢) أسلوبه من أقوى الأساليب العربية الصحيحة . ولعله أصدق مثال بيننا للأسلوب العربى الكلاسيكى القديم .

(٣) نجح المؤلف فى مواقف عدة فى التأثير على العاطفة — مابين استثار وتهدىء — بلغة المنطق والفكر والتأمل ، لابلغة الدموع والآهات المألوفة .

(٤) انتصر لمبدأ ، الأخوة الانسانية ، انتصاراً نبيلا حكيما ، وضرب ضربات موفقة فى الذود عن الاخلاق والايمان .

ولن يشق على الناقد المنصف أن يجد الأدلة الكافية على صحة ماذهبنا اليه فى حكمنا هذا . فمن شعر الرافعي المنثور فى كتابه هذا قوله : « وأين كل ماصبته الشمس والكواكب من نيرانها ، وما أخرجته فصول الأرض من وشيها وألوانها ، وماهتفت به الطير من أغاريدها وألحانها ، وماتلاطمت به الدنيا من أمواج إنسانها ؟ أين ماصنع وما فسد ، وماصدق أوكذب ، وماضر أونفع ، وما علا أو نزل ؟ فى كل لحظة تمتلئ هذه الدنيا لتفرغ ثم تفرغ لتمتلئ ، وماضيها ومستقبلها مطرقتان يمر بينهما كل موجود لتحطيمه » .

ومن تعابيره الفلسفية البديعة — وهي كذلك شعر صميم — قوله : « أيقيس الانسان نفسه على قياس من الطبيعة فى قوتها المتراكبة ، ومظهرها المسخر لكل ما يتفق ، وتركيبها المبنى على سهولة الاحتمال ، ونظامها الميسر لعدم المبالاة ؟ ألا ما أحمق الزهرة التى علمت أن الدوحة لا تقتلها الا العاصفة العاتية فقالت . الآن أهزأ بالنسيم ، ثم لمسها النسيم فرمى بها ورقة ورقة ! »

وفى كل هذا ترى قوة أسلوبه الذى يتأثر به فى أمانة وافية أساليب القدامى من أعلام الانشاء والبيان .

ومن أساليب تأثيره على الشعور والعاطفة عن طريق التفكير قوله فى السعادة : « وانى لأرى فى اللغة كلمات لم تقع على معانيها ولم تجتمع اللفظة منها بمدلولها . فكلمة السعادة تبحث عن معناها فى الناس وأهوائهم وشهواتهم ، ومعنى السعادة يبحث الناس عنه فى هذه الكلمة وحدودها وحقائقها . وربما كان هذا المعنى بجملته ملقى تحت الشمس فى زاوية من زوايا القرى ، أو متفيئاً ظل شجرة من شجر الجبل ، أو نائماً تحت سقف معروش من حطب القطن ، أو جالساً يضحك فى ندوة الحى ، أو قائماً يتأمل مجرى النهر ، أو مضطجعاً يقلب وجهه فى السماء ، أو هو الذى يسمى الشيخ على . . وماذا فى السعادة أهنأ من أن توتى شر هذه السعادة فلا تتطلع نفسك اليها ولا ينالك إلا ما تحب أن ينالك ، فأنت بعد وادع قارّ من فى سربك ، معافى فى بدنك ، خارج من سلطان ما بينك وبين الناس من خلق مستبد . أو رغبة ظالمة ، أو صلة عاتية . ولا حكم عليك إلا لمالك الملك . . »

ومن خير كتاباته تعزيزاً « للأخوة الانسانية » قوله : « وفتحت الصفحة الأولى من تاريخ الدم الانسانى فى الأرض فكان البغض أول سطورها . وجاء من بعده الفقر وخطت بعد ذلك سطور وسطور كلها يلتقى الى هذين المعنيين . يومئذ عرف هذا الفقر وأصبح يلتبس فى كل انسان بمعنى يلائمه إذ لم تعد الحياة هى الحياة بل الوسائل التى يدفع بها الموت ومنها الموت نفسه ، فصار البغض وسيلة ، والحسد وسيلة ، والطمع وسيلة ، والقتل وسيلة ، وكل ذلك لأن الانسان فقير بمعنى من معانى الفقر . وما البغض الا فقر من المحبة ، ولا الحسد الا فقر من الثقة ، ولا الطمع الا فقر من العقل » . وقال أيضاً : « فهذه آثار كرم النفس الطيبة لا تنشأ الا بين نوعين من الحب : حب الرجل الكريم للناس وحب الناس لهذا الرجل الكريم ، لا هو يمطلهم حقاً عليه ولا هم يظلمونه حقاً له ، ولعمري كيف يستطيع المطل أو يستطيعون والدين الذى وجب على

الفريقين هو دين القلب ؟ ولقد تكلمت السماء فى أزمان مختلفة وهبط الخطاب من عرش الله على لسان الأنبياء صلوات الله عليهم ، وما من نبى مرسل الا وأنت واجد فى كلامه وشريعته أن تحب للناس ما تحب لنفسك . فهذا الحب الانسانى محض من نصيحة السماء ، ولا بدع أن يكون فيه بعض الدواء لآلام الانسانية الضعيفة إن لم يكن هو الدواء كله . انظر بعيشك ما عسى أن تكون آلام الفقر الا صوراً من اضطراب النفوس إذ ينصرف بعضها عن بعض وذلك أيسر البغض أو ينازع بعضها بعضاً وذلك سبب البغض ، أو يكيد بعضها لبعض وذلك عين البغض ؟ »

ولا يسمح الفراغ بزيادة الاقتباس وان فت بذلك اجادته فى كلامه عن « الضمير الانسانى » وعن التعاون والايمان .

٥٥٥

فى كل صفحة من صفحات الكتاب يتجلى ذكاء الرافعى وقوة تصويره وشاعريته المتخيلة وسواء حسبت دافع هذا التصنيف عاملا وجدانياً أو نوعاً من الرياضة الذهنية أو نظرة حكيمة الى تفاعل الحياة ، فما لا شك فيه أنه تصنيف ممتاز جدير بالمطالعة والادخار . وقمن يستطيع أديب عالم أن يخرج لنا نوعاً آخر من التأليف فى الموضوع ذاته باسلوب أسلس وبحجج أموى مستمدة من العلم ومن الدراسات الاجتماعية وقد تعجب به أيضاً دون أن يكون ذلك حجة على الرافعى فى تهجمه ومراميه

وقد نشأ الرافعى — صديق الأديب المجدد فرح أنطون — أديباً مجدداً مثله ، ثم تغلب عليه شيطانه المحافظ . كما تغلب من قبل على شيوخ أدبائنا فنزع الى القديم وتعلق به ، وزاده إصراراً على استمساكه عناد المجادلات الأدبية التى نشبت بيننا فى العهد الأخير فكانت منشأ عصبيات لن نحفى غنى عنها بدل أن تكون منشأ تحقيق وتمحيص ، واذا أردت أن تتذوق أسلوب الرافعى الصافى الجيل فراجع ما كتبه فى المقتطف عن شعر البارودى أو عن الشعر العربى فى خمسين سنة ، وحينئذ تجده الكاتب المبدع السلس البيان ، البليغ الأداء البعيد عن التصنع ، العصرى الروح . بيد أن تطبع الاستاذ الرافعى بالنمط العربى القديم — كما هو شأن الاستاذ صادق عنبر — قد أصبح أو كاد طبعاً عنده ، ولا يكون أرانا الخاسرين أدبياً بذلك ، فليس للجمال الفنى حصر أو حد ونحن لن نستغنى عن القديم كلية — وإن احتجنا الى الجديد — لأن روح الجديد هو روح

التطور الحيوى بلا نزاع . وما كان التقليد من سنن الحياة فى شئ ما وإن كان القديم من أسسها . هذا ما نقوله فى تسامح وانصاف فى حين أن الاستاذ الرافعي جعل شغله الشاغل أن يهزأ بالجديد والتجديد ، حتى كأنما يريد أن يسخر ذكاءه ليجعل المعجبين به يتصورون فى التجديد رذيلة ، حينما هو قانون الطبيعة الحى ، وحينما لا يستلزم التجديد أن يكون تجريداً .

أما ما آخذنا الاخرى على الاستاذ الرافعى فمنها :

(١) افتتانه كافتتان الاستاذ صادق عنبر بالتكرار والمقابلة ، مثال ذلك قوله (ص ٦) : „ ولن يبرح اللمس على ذلك بعضهم من بعض كالهارب منه وهو مضطر اليه : أو كالمضطر اليه وهو هارب منه „ ، وهذا إسراف لفظى لاجدوى منه ، والعجيب من الاستاذ الرافعي — بعد ذلك — أنه ينتقد أسلوب الدكتور طه حسين الكلامى .

(٢) احترامه للذوق القديم فى التعبير بغير مبالاة بروح العصر . مثال ذلك (ص ١٣) : „ هذا كتاب حاولت أن أكسوا الفقر من صفحاته مرقعة جديدة . „ فكلمة مرقعة „ (وزان مسخرة „) مما ينبو عنها ذوقنا العصرى فى هذا الاستعمال .

ومن هذا القبيل قوله أيضاً (ص ١٢ — ١٣) — „ قامت أمه عن نجم منطفىء لا تعرفه الأرض وقد زهدت فيه السماء . فكان رضيعاً ثم فطيماً ثم جحش ثم ترعرع „ الخ . فليست كلمة „ جحش „ وإن صفق لها القدامى مما يرحب به ذوقنا العصرى ولا مما يرضى عنها أمثالى من السخفاء المجددين المتهمين بالاساءة الى اللغة والأدب

(٣) استعماله كلمات ثقيلة غريبة لمجرد أنها لغوية مثل كلمة „ حيكة „ (ص ٤٤) بمعنى العداوة والغيظ ، ومثل قوله „ تتار مأتك „ (ص ٤٢) ولا أريد أن أذكر شرحها ، و „ يترمرم „ (ص ٤٨) بمعنى حرك فاه .

(٤) مبالغته فى المجاز والاستعارة بحيث يشط أحياناً شططاً لا يستساغ ، مثال ذلك قوله „ الصندوق الالهى „ كناية عن البطن (ص ٤٣) .

(٥) ضعف أسلوب الحوار فى كتابه كله حتى أنا لا ندرى لماذا مهد لنا بخلق شخصية „ الشيخ على „ حينما لا نحس أنه يتكلم ، بل نجد المؤلف يتجلى مسهباً

مكرراً فى وعظه وتحليله . وكان الأولى بالاستاذ الرافعى إما أن يحتفى بأسلوب الحوار أو الاسلوب القصصى حقه ، وإما أن يتخلى عنه كلية .

(٦) إبهامه فى مواضع غير قليلة . مثال ذلك قوله (ص ٦١) — فلو أنهم أخذوا هدوء القبر لدنياهم . وسلامه لنزاعهم . وسكونه لتعبهم ، لسخروا الموت فيما سخروه من نواميس الكون »

ولعل الابهام ناشئ عن قصور فى الذهن فلا تثريب عليه .

وبعد هذا أقول للاستاذ الرافعى أبدعت وأحسنت !

أحمد زكى أبو شادى

الشعر النسائى العصرى

وشهيرات نجومه

تناولنا « على السفود » فى العدد الماضى من (العصور) وفى هذا العدد نموذجين من نظم أحد المتشاعرين الجامدين الذين يملؤون الدنيا صياحاً يتشدقهم عن حماية اللغة والشعر حينما هم شر الجناة عليها بعقولهم المتحجرة وطباعهم المريضة ، وبنزعتهم التقليدية العمياء لكل ماهو قديم . . . . وما كان يدور بخلدنا أننا سوف نجد عاجلا أمامنا فى كتاب عن الشعر النسائى العصرى مافيه الغنية لاخجال أولئك الأدعياء لو أنهم يخجلون !!

أصدرت هذا التأليف القيم (مكتبة الوفد) بالقاهرة لتنتفع به مدارس البنات الابتدائية ، ضمنته سير نخبة من شهيرات شواعرنا : هن وردة اليازجى ، وعائشة عصمت تيمور ، وأمينة نجيب ، وملك حفنى ناصف ، مع مختارات وافية من أحاسن شعرهن . والحق يقال إن هذا التأليف سد فراغا كان معيباً بين التصانيف

الدراسية لمدارس البنات ولا نقول للابتدائيه منها وحدها ، لأن الواقع هو ان هذا الكتاب الصغير كبير الفائدة لمدارس البنات على الاطلاق ، وما نشك فى أنه يصلح أيضاً للتدريس فى غير مصر من الأقطار العربية الناهضة .

وقد تحرت (مكتبة الوفد) أن تجمع مواد الكتاب أو تلخصها من أوثق المصادر ما بين مجلات ودواوين وكتب ، وعنيت بطبع الكتاب أخر طبع ليكون جديراً بالثقة والحفاوة به ، ولم تفتها العناية بتشكيل النظم تسهيلا لقراءته على الطالبات وكل هذا جهد صالح تشكر عليه . بيد أنا كنا نود لو أن الكتاب لم يقتصر على من مضين من شواعرنا — وإن كن فى الذروة من الشهرة الأدبية — بل يتناول الى جانبهن بعض المعاصرات لجيلنا كنبوية موسى ورباب الكاظمى وماري عجمى وغيرهن ، ولكننا لانلوم (مكتبة الوفد) على ذلك ، بل نلوم الشاعرات المعاصرات اللواتى لاينشرن دواوينهن ولا يسمحن باذاعة سيرهن الأدبية ، وبذلك يضعن العقبات فى سبيل الناشرين . الذين يرتاحون الى خدمة النهضة النسائية من الوجهة الأدبية ولا يجدون المساعدة الكافية لتحقيق ذلك . ومن بذلك التوارى يسئ أيضاً اساءة بليغة الى كرامة بنات جنسهن فى الوقت الذى تطالع الفتاة المصرية — على الأخص — الى مساواة أخيها الفتى فى معظم شؤون الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية .

و(العصور) التى رجعت من قبل بشعر الآنسة ماري عجمى ترحب بالشعر النسائى العصرى سواء أكان من مصر أم من غيرها من الأقطار العربية ، وإن رحبت بصفة خاصة بالشعر المصرى لفتياتنا ، لأنها — وهى المجلة المصرية الشهرية الوحيدة التى تخدم « المدرسة المصرية » فى العلم والأدب والثقافة عامة — لايرضيها أن تقوم النهضة المصرية على جانب واحد فقط حينما يبقى الآخر أشل .

ولا يسعنا الا تكرار الترحيب بهذا الكتاب المدرسى النافع ، راجين له الذيوع الكبير فى الأقطار العربية . ونوجه اليه بصفة خاصة عناية الجمعيات النسائية ومدارس البنات فى مصر وسورية والعراق ، وفى غيرها من الأقطار العربية التى تحفل بتعليم البنات تعليما عصريا أو تريد أن تنهج هذا النهج .

الوقاية افضل من المعالجة

تأليف الدكتور شخاشيرى - صفحاته ٤١٠ - طبع بمطبعة وديع أبو فاضل - الثمن ٨ قروش مصرية

الدكتور شخاشيرى الطبيب والجراح فى المستشفى الانكليزى بمصر القديمة أديب ومؤلف نشيط الى جانب نبوغه فى مهنة الطب . وقد عرف أيضاً باهتمامه بالشؤون الاجتماعية و بالمسائل الصحية العامة و بالمشروعات الانسانية . ولذلك ترى اسمه مرددا فى دوائر شتى علمية وأدبية كما أنه رسول الاحسان والاصلاح فى جمعيات كثيرة ونحن اذا نظرنا الى تأليفه الجديد (أو بالاحرى الى الجزء الأول منه) الذي سماه « الوقاية أفضل من المعالجة » وأهداه الى الجمهور . تمثلنا صفاته هذه الطيبة ودوافع نفسه الغيورة السخية بادية فى صفحات كتابه الكبير الذى يرمى به الى انقاذ الناس من خطر الأمراض المهددة إياهم وهم غافلون عنها بجهلهم أو بتهاونهم .

ومن حيث أن الدكتور شخاشيرى لا يقصد بكتابه أن يكون تأليفاً مدرسياً منسقاً فلا اعتراض لنا على ترسله فى الكتابة ، بل لعل هذا من ميزات كتابه السهل الذى كأنما هو حديث حر بين مؤلفه و بينك . فنرحب بجهود المؤلف الفاضل لتنوير أذهان الناس وصيانة صحتهم ، ونتمنى لتصانيفه المفيدة الاقبال الوافر عليها

***

صدفع لويس

نهضة التأليف فى الفن الحربى

بعد ان مضى على مصر مئات من السنين والزمان يناوبها الانتصار حيناً والذل والانكسار حيناً آخر ، فكان فى الطور الأول يزورها بعظام القواد والفاتحين ، وفى الطور الثانى يسلبها ما يكون قد أعطى ، ويسترد ما يكون قد وهب ، وهى فى كل من طوريها وعلى مرها خلى من سنى العظمة ودهور النلة ، لاينصرف فيها ضابط عظيم ولا قائد كبير ، بل ولا رجل اتخذ الفن العسكرى فى الحياة مهنة الى وضع مؤلف فى الفن العسكرى أو فى مذهب من مذاهبه أو ناحية من نواحيه ، بعد هذا كله وفى فاتحة هذا العصر الذهبى ، نرى أن فكرة ضباطنا قد اتجهت الى التأليف فى الفن العسكرى وإلى درس المذاهب العسكرية التى ابتكرها كبار كتاب الغرب من أهل الجندية .

ولقد عنى كثير من الضباط وعلى الأخص تلك الفئة الناشطة التي اختيرت لأن تكون على قيادة حرس صاحب الجلالة الملك المعظم ، قائد قوات مصر البحرية والبرية ، فأكب الكثير من ضباطها على درس المؤلفات الأوربية التي وضعت في الفن العسكري خلصة ، والمؤلفات التي كتبها أصحابها في تاريخ المواقع الحربية ووصف أعظم الانتصارات وما صرف فيها القواد من فن أو بذلوا من جهد أو ابتكروا من أساليب فتكونت في الجيش المصري نواة يصح أن يقال فيها إنها الركيزة التي سوف يقدم عليها العلم الحربي في هذه البلاد من ناحية التأليف ووضع القواعد وتقرير الثابت من اختبارات عظام القواد . وهي مسائل لا يمكن أن ينتفع بها الا من خلص من الدرس المدرسي الى الدرس العملي ، وانتهي من النظريات والعلم المكتوب ليستفيد من الادوار العملية التي يختبرها بنفسه أو الادوار التي اختبرها غيره من القواد الذين مرت بهم في مواقعهم المعروفة أدوار قلما ينسى لأحد أن يختبرها فيكب على درسها نظرياً حتى اذا سنحت الفرصة طبقها عملياً ، فيكون في تكرار ما فعل كبار القواد سبيلا للنصر وطريقا للفخار .

ولا شبهة مطلقاً في أن هذه النهضة المباركة بداية عصر جديد نعرف فيه للتاليف ما عرف الغرب من فوائده . ولا ريبة بجانب هذا أيضاً أن العدة التي تعتدها الشعوب للدفاع عن ذاتها أو لخلاص من فوضى انما ترجع في كل نواحيها الى ارتقاء الفنون بجملتها وعلى رأسها الفن الحربي . فان قائداً ماهراً يستطيع أن يكسب معركة أو ينتصر على فوضى بأن يضحي اقل عدد ممكن الجانبين . وهذا في الواقع نضل الفن على الجهل والفارق الذي يمكن أن تصوره لرجلين أحدهما لا يعرف من الحرب إلا أنها الفتك والقتل واهلاك الحرث والنسل ، ويعرف ثانيهما أن الحرب إن كانت ظاهرة لا بد منها للجماعات الانسانية وأن لها الفضل الأعظم في تكوين الأمم والشعوب على مرما خلى من العصور ، فانها فوق ذلك فن من الفنون الجميلة ، وأنها ليست بالذريعة التي يتجرد أهلها من الانسانية ومن كل العواطف التي يفضل بها الانسان غيره من الحيوانات . فان الحرب في يد الفنانين من أهل الجندية ان كانت قتلت فقد احيت وان كانت دمرت فقد شيدت ، وأن كانت فرقت فقد جمعت . ولكنها في يد الجهلة والسفاكين من أمثال هولاكو وتيمور وغيرهم من هم على مثالهم لم تكن إلا دماراً وفتكاً ذريعاً . وما

السبق فى ذلك الا أنهم قد فقدوا المران الفنى والفكرة الفنية فى الحرب بهذا وجب علينا ان نبحث بالنهضة الجديدة فى جندينا وأن نعتبر هذه النهضة فاتحة عصر جديد سوف يجلو ظلام الماضى فنسير نواحى الرقى متوازنة الخطى متكافئة النواحى فاذا ارتقى العلم كانت جلة ، واذا تطور الفن كان تطوره عاماً يتناول كل النواحى . وبذلك تثبت درجة النشوء الاجتماعى ولا نصاب بما أصيب به غيرنا من نقص فى الوسائل واحتجاج لأطفرة لا يؤمن جانبها .

ومن اكبر الادلة على هذه النهضة ذلك المؤلف الفذ الذى جمع على صغر حجمه كثيراً من بينات الفن الحربى فى آنة من أهم آلاته وعدة من اكبر معداته وهى مدفع نوبى الحديث واستعماله فى الحرب الأرضية والجوية . ولقد عنى بوضع هذا الكتاب ضابط من ضباط حرس جلالة الملك لا يزال فى سن الشباب ولكنه بلغ بتجربته وطول باعه فى العلم الحربى مبلغ الكهول . فان احمد شوقى عبدالرحمن لم يترك فى ذلك الكتاب شاردة ولا واردة الا جمعها وناقشها وشرحها او فى شرح وزين كتابه بالرسوم البيانية الجيدة . وقدمه الى المرجع الذى هو سر عظمة مصر وباعث نهضتها الحديثة جلالة الملك فؤاد الاول القائد الاكبر لنوات مصر براً وبحراً .

اذا تخرنا فى نهضتنا الحديثة بشىء فان نهضة ضباطنا من أجدر الاشياء بالتشجيع وأحقها بالذكر مجلوة فى أحسن حلة من الاكبار والاحترام .

فجر الاسلام

كتاب فى ثلاثة أجزاء يبحث عن الحالة العقلية والسياسية والأدبية فى صدر الاسلام الى آخر الدولة الأموية اشترك فى تأليفه الاساتذة طه حسين واحمد أمين وعبدالحميد العبادى ، واختص كل منهم بكتابة جزء فى ناحية من هذه النواحى الثلاث . نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر الجزء الأول منه فى « الحياة العقلية » تأليف الاستاذ احمد أمين . وهذا الجزء مجلد ضخم يقع فى ٣٥٦ صفحة مطبوع طبعاً حسناً على ورق صقيل وثمنه عشرون قرشا صاغاً .

والكتاب مبوب أحسن تبويب. فقد بدأ الكلام فى العرب فى الجاهلية وتناول فى هذا الفصل مع ما تناول من الابحاث علاقة العرب بما جاورهم من الامم، على الاخص علاقاتهم التجارية وفى الباب الثانى تكلم فى الاسلام واجاد كل أجادة فى وصف طور الانتقال من الجاهلية إلى الاسلام. واختص الباب الثالث بالفرس واثرهم وحبذا لو أن الاستاذ المؤلف كان قد عنى بما نميت به العربية من فساد على أيديهم بقدر ما نال من فوائد. فان أثر الفرس فى التأليف العلمى انه كان مفيداً فان أثرهم فى إفساد اللغة كان بالغاً. وتناول الباب الرابع الكلام فى التأثير اليونانى ثم الرومانى. ودار البحث فى الباب الخامس فى الحركة العلمية فى القرن الاول الهجرى وتطرق من ذلك الى الكلام فى المذاهب الدينية ثم التشريع فى الجاهلية الى الاسلام فكان ذلك ختام الباب السادس. أما الفصل السابع ففى الفرقة الدينية وأساس البحث فيه ان الخلافة أساس كثير من الفرق.

وقد صدر الكتاب بمقدمة من قلم الدكتور طه حسين ما قرأت له شيئاً أبين منها قصداً ولا احوط فكراً. والكتاب فى الواقع نموذج جديد من البحث الادبى القائم على أساس الاسلوب العلمى. واذن فقائدة الكتاب مزدوجة. فهو من حيث الموضوع بحث طريف ومن حيث الاسلوب درس مفيد

رسائل اخوان الصفاء

و خلان الوفاء

أربعة مجلدات ضخمة يقع الواحد منها فى زهاء ٤٠٠ صفحة مطبوعة على ورق جيد صقيل ومصورة بمقدمة من قلم الاستاذ طه حسين أستاذ الآداب بالجامعة المصرية وقد عنى بطبعها ونشرها مصطفى أفندى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر وعنى بتصحيحها خير الدين أفندى الزركلي

ولا يشك أحد من المشتغلين بالآداب القديمة اليوم أن هذا العمل العظيم خدمة أدبية مقطوعة النظير، بل عمل لاباعث عليه الا همة لاتعرف الكلال. فان المكتبة التجارية بهمة صاحبها قد قامت فى إحياء الآداب العربية بقسط وافر من العمل

المتع المفيد الذى قعدت عنه همة كثير من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة فى الشرق كله إذن فلنا العذر فى أن نبدأ بالثناء على المكتبة التجارية وصاحبها قبل أن تمضى فى صف الكتاب.

وكتاب إخوان الصفاء كتاب معروف مشهور أمره بين كل الادباء، بل كان له أثره الخالد الباقى فى كل عصور الأدب العربى وهو بحق أول محاولة أقدم مؤلفو العرب فيها على تبويب العلوم والآداب. فعصر جماعة إخوان الصفا فى المدنية العربية أشبه العصور عندى بعصر الانسيكلوبيديين فى فرنسا خلال القرن السابع عشر وعلى رأسهم فولتير فانك اذا قرأت فولتير وقعت فيه على أخص نظريات لا بلاس ونيوتن مندمجة فى أقاصيصه واهازيجه العجيبة ونكاته الأدبية العريقة فى التعبير عن أخص الحالات التى قامت فى عصره . وكذلك تجد الأمر إذا تصفحت أية رسالة من رسائل إخوان الصفاء فانك تقع فيها على صورة صحيحة من آداب العرب وقد تدابجت فيها كل ثمار الفكر اليونانى نقلت عن السريانية إلى العالم العربى فى عصر العباسيين والأمويين من قبلهم

فاذا أردت أن تقف على صورة صحيحة من الأدب العلمى عند العرب. فاقرأ هذه الرسائل الآن فهى فى متناول يدك بثمن بخس دراهم معدودة بفضل الهمة التى تبذلها المكتبة التجارية الكبرى

قصص للأطفال

بقلم

كامل كيلانى

تطلب من جميع المكاتب المشهورة ومن عباس عبد الرحمن بشارع خيرت

أسلوب جديد فى التربية — به أكثر من ٣٥ صورة مشوقة ثمنه ٣ قروش